# أولاد المحدّثين لابن مردويه

# لا أدباء المحدّثين

بقلم

**د. جمال عَزُّون**

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

يعتبر أبو بكر أحمد بن موسى الأصبهانيّ الشّهير بابن مَرْدُويَهْ [ 323هـ ـ 410هـ] أحد حفّاظ الحديث المتقنين حتّى قال فيه حفيدُه أحمد بن محمّد: ((رأيتُ من أحوال جدّي من الدّيانة في الرّواية ما قضيتُ منه العجبَ من تثبّته وإتقانه))(١).

وقد اشتغل بالتّصنيف ومن أشهر مؤلّفاته: التّفسير الكبير والتّاريخ والأمالي التي أملاها في ثلاث مئة مجلس.

وممّا لم يشتهر من تصانيفه كتابٌ لطيفٌ سمّاه: ((أولاد المحدّثين))، يعتبر الآن في عداد ما فقد من تراث ابن مردويه ولم يبق منه سوى نقولٍ معدودة احتفظت لنا بها بعضُ كتب التّراجم، ويمكن من خلال ما تبقّى من هذه النّصوص تكوين ملامح يسيرة عن مضمون الكتاب ومنهج مؤلّفه فيه، وحاصلُ ذلك ما يلي:

1 ـ أنّ ابن مردويه جمع فيه أسماء الرّواة الذين اهتمّوا برواية الحديث هم وآباؤهم.

2 ـ واهتمّ في صياغة التّرجمة بذكر اسم المترجم ونسبه وكنيته.

3 ـ ويسمّي راويا أو راويين من شيوخ المترجم وتلاميذه ويكون والدُه في جملة من روى عنهم من شيوخه.

4 ـ ويذكر أحياناً أخ المترجم فيقول: ((وهو أخو فلانٍ)).

5 ـ وربّما ذكر توثيقه.

6 ـ وصرّح بتأليف له.

---

(١) سير أعلام النّبلاء 17/ 309 .

7 ـ ويختم ذلك بذكر وفاته، ويحدّد أحيانا عمره لّما مات.

8 ـ ولا يُخْلي ابنُ مردُويه التّرجمة برواية حديث بإسناده إليه.

وقد ذكر هذا الكتاب عدد من الأعلام كابن ماكولا وابن نقطة والصّابوني وابن النّجّار ومغلطاي وابن حجر وابن ناصر الدّين وسواهم، وكلّ نقولاتهم تثبت بما لا مجال للشّكّ فيه صحّة نسبة كتاب ((أولاد المحدّثين)) للحافظ ابن مردويه.

قال ابنُ ماكولا ـ في ترجمة محمّد بن محمّد بن ماسن:

((روى عنه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ الأصبهاني في كتاب أولاد المحدّثين))(١).

وقال ابن نقطة: ((حُبشيّ بن عمرو بن الرّبيع بن طارق مصري يروي عن أبيه، حدّث عنه محمّد بن أحمد بن راشد، نقلتُه من خطّ مؤتمن(٢) من كتاب أولاد المحدّثين لابن مردويه))(٣).

وقال ابن النّجّار: ((عليّ بن أحمد بن الرّوّاد حدّث عن أبي العبّاس إسحاق بن محمّد بن مروان الغزّال الكوفيّ، روى عنه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهانيّ في كتاب أولاد المحدّثين: أنبأنا(٤) أبو القاسم الأزجي، عن أبي محمّد

---

(١) الإكمال 7/ 153 .

(٢) وهذا يعني أنّ ابن نقطة ينقل من كتاب أولاد المحدّثين لابن مردويه بخط الحافظ مؤتمن بن أحمد السّاجي المتوفّى سنة 507 هـ.

(٣) تكملة الإكمال 2/ 229 لابن نقطة وعنه ابن ناصر الدّين في توضيح المشتبه 3/ 69. وانظر نقولا أخرى عن الكتاب في تكملة الإكمال أيضاً 1/ 215، 338، 2/ 57، 662، 3/ 22، 117، 240، 607.

(٤) يورد الآن ابنُ النّجّار سندَه الذي يروي به كتاب أولاد المحدّثين لابن مردويه، وهذا النصّ نموذج لطريقة ابن مردويه في إيراد رواية عن المترجم له في كتابه هذا.

ابن السّمرقندي، أخبرنا القاضي أبو منصور ابن سكرويه، أخبرنا أبو بكر ابن مردويه، ثنا عليّ بن أحمد بن الرّدّاد البغدادي، ثنا إسحاق بن محمّد بن مروان، ثنا أبي، ثنا إبراهيم بن بكر، عن مقاتل، عن نافع، عن ابن عمر أنّ النّبيّ ﷺ لَحُدَ له ولأبي بكر وعمر رضي الله عنهما))(١).

وقال مغلطاي: ((محمّد بن عروة بن الزّبير بن العوّام الأسدي المدني ذكره ابنُ مردويه في أولاد المحدّثين))(٢).

وقال ابن حجر ـ في ترجمة أبي بكر بن النّضر البغدادي:

((... وذكره ابن حبّان في الثّقات. وقال أبو بكر ابن مردويه في كتاب أولاد المحدّثين: بغداديٌّ ثقةٌ))(٣).

إذا ثبت هذا فيجدر التّنبيهُ إلى أنّ اسم الكتاب تصحّف عند بعض الفضلاء إلى: (( أدباء المحدّثين )) ففي مقدّمة تحقيق كتاب (( ثلاثة مجالس من أمالي ابن مردويه أثناء سرد المحقّق الفاضل مؤلّفات ابن مردويه ما يلي:

((أدباء المحدّثين: ذُكر اسم هذا الكتاب في هامش كتاب الدّعاء للطّبراني انظر رقم: 2115 من كتاب الدّعاء للطّبراني، ولم أجد من ذكر هذا الكتاب ونسبه إلى

---

(١) ذيل تاريخ بغداد 3/ 182 .

(٢) إكمال تهذيب الكمال 10/ 276. وثمّة نصوص كثيرة نقلها مغلطاي يدور معظمها حول وفيات المترجمين، انظر 4/ 403، 6/ 277، 322، 7/ 89، 138، 230، 288، 8/ 262، 273 ـ 274، 316، 317، 9/ 22، 170 ـ 171، 363، 380، 383، 10/ 37، 84، 135، 276، 289، 315، 374، 378، 385، 11/ 108، 12/ 111، 323.

(٣) تهذيب التّهذيب 12/ 43. وانظر نقولاً أخرى عن الكتاب في 5/ 72، 6/ 399، 7/ 138، 9/ 498.

أبي بكر ابن مردويه))(١).

وفيه أمران:

الأوّل: لستُ أشكُّ إطلاقا في أنّ (( أدباء المحدّثين )) تصحيف صوابه: (( أولاد المحدّثين )) بدليل التّسمية المذكورة عند من سبق ذكرُهم من أعلام، ولقد وددتُ أن أنظر في النّسخة الخطيّة من كتاب (( الدّعاء )) للطّبراني للتّحقّق من سلامة قراءة المحقّق الفاضل للكلمة، غير أنّ ذلك لم يتيسّر لي الآن( ٢ )، ولو نشط لذلك كريم من أعلام هذه المجموعة المباركة فنظر في النّسخة إن كانت بين يديه وتحقّق لأسدى للباحثين خدمة يشكر عليها.

الثّاني: أنّ الكتاب ذكره ونسبه إلى ابن مردويه ابنُ ماكولا وابن النّجّار وابن نقطة ومغلطاي وغيرهم كما تقدّم.

**وأخيرا :**

**هل من أمل في ظهور نسخة مخطوطة نادرة من هذا الكتاب المفقود؟ أقول: ما ذلك على الله بعزيز، ومن عاش رأى كما كان يقوله شيخنا العلاّمة الجليل حمّاد بن محمّد الأنصاري ـ رحمه الله ـ في مثل هذه الأعلاق النّفيسة المفقودة.**

**تحيّاتي ودمتم**

---

(١) ثلاثة مجالس من أمالي ابن مردويه ـ مقدّمة التّحقيق ص 30 .

(٢) اعتمد محقّق " الدّعاء " على نسخة تركية لها صورة في جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة، وهي نسخة نفيسة فيها هوامش جيّدة اعتمد أصحابها على مصادر نادرة ومنها كتاب ابن مردويه: أولاد المحدّثين، والهامش الذي فيه ذكر الكتاب هو في الورقة 230 ب كما في مقدّمة التّحقيق 1/ 67 و سمّاه: " أدب المحدّثين " بالإفراد، وفي هامش 3/ 1744، رقم: 2115 سمّاه: " أدباء المحدّثين " بالجمع ، و الصّواب: " أولاد المحدّثين " كما تقدّم.